إسهامات الشيخ محمد الصالح بن عتيق
في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية

أ. عبد الكريم سناني | مفتش رئيسي - جيجل

مقدمة:

يعد البحث في الشخصيات العلمية والتاريخية الجزائرية في المرحلة الراهنة أمرا ضروريا وواجبا أخلاقيا، حتى يتسنى لنا إبراز جهود هؤلاء العلماء الأجلاء وإسهاماتهم العلمية والمعرفية والنضالية، خاصة وأن حياتهم قد تكللت بنتاج علمي وفير ومتنوع في مختلف الميادين، وعلى جميع الأصعدة؛ سواء تعلق الأمر بالنتاج الديني أو اللغوي أو التاريخي؛ وخاصة الجوانب المتعلقة بأسس ومقومات الهوية الوطنية.

والشيخ العلامة **محمد الصالح بن عتيق** من العلماء المخلصين الذين كان لهم حضور فعال، بتلك المجهودات الإصلاحية، فكان بذلك شمعة احترقت لتنير السبل لأبناء هذه الأمة، ولتعبد الطرق وتذلل الصعاب؛ حتى يتمكنوا من القيام بواجبهم على أكمل وجه.
وقد تجلى ذلك وتبين في تلك القابلية للاستقلال والقابلية للتحرر من قيد وأغلال الاحتلال، والسعي والمضي قدما في إخراجه من أرض الإسلام والمسلمين. وما ثورة نوفمبر إلا امتداد لمجهوداتهم الإصلاحية ومجهودات إخوانهم ممن يتقاسمون معهم الغاية والهدف.
لقد ساهم أمثال هؤلاء الرجال بسلاح اللسان والقلم في شرق مجتمعنا الجزائري وغربه شماله وجنوبه في غرس ثقافة العروبة والإسلام وثقافة شعب الجزائر المسلم وإلى العروبة ينتسب، وذلك من خلال تعليم النشء أمور دينهم، وتدريس تاريخهم وتمكينهم من لغتهم، لغة القرآن الكريم، هذا المقوم الأخير الذي أدركوا قيمته وأهميته ودوره في تحرير المجتمع فكرا وسلوكا، ثقافة وأخلاقا.

التعريف بشخص محمد الصالح بن عتيق:

مراعاة للمنهجية العلمية عند التعرض لشخصية من الشخصيات العلمية أو الثقافية أو التاريخية أن نقدم صورة ولو موجزة عن الطبيعة الزمكانية التي عايشتها هذه الشخصية، لأن لهذين العاملين تأثيرا لا محالة في تكوينه الفكري والشخصي، وكما قيل الإنسان ابن بيئته وزمانه.

فهو محمد الصالح بن الحسني بن المكي بن شعبان بن رابح بن داود بن سعد العتيق الشهير بابن عتيق ولد بتاريخ 4 ماي 1903 [1]، نشأ وترعرع في قرية **العارصة** التي تبعد عن مدينة الميلية بنحو 5 كم شمال قسنطينة، وكانت هذه القرية (العارصة) تعاني من الفقر الشديد حتى أن الشيخ يروي في مذكراته أنه لم يشبع من طعام أبيض، فإذا رزق أحد من أبناء هذه القرية طعاما أبيضا فكأنما حاز الدنيا بأجمعها. وكانت أيام الشبع كما يذكر لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة في العام [2].

ولما بلغ السادسة من عمره بدأ يتعلم القراءة والكتابة في الكتاب جالسا هو وإخوانه التلاميذ على الحصير مكث نحو خمسة أعوام وهو يتعلم ويحفظ القرآن، وفي سن الخامسة

(1) توفيق بوزناشة، دليل الجمهورية، تاكسوس تي في، ج2، جانفي -2015 الجزائر- ص 13.
(2) أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية، منشورات حلب، الجزائر، د ت، ص31.

عشر فقد أباه ثم بعدها أمه، وأصبح بذلك يتيم الأبوين هو وخمسة من إخوانه وفي قرية جبلية ليس فيها سوى رعي الحيوانات.

تنقل بعد ذلك بين عدة زوايا منها: "**الشيخ بورصاص**" وتقع بمنطقة الخنق وتقع نحو 30 كلم شمال قسنطينة ثم زاوية "**الشيخ الزواوي**" في قرية "**بن زياد**" ثم زاوية "**ابن زقوطة**" بوادي العثمانية ومدينة ميلة [3].

ليلتحق بقسنطينة أين تتلمذ على يد **ابن باديس** وإخوانه، ثم التحق سنة 1927 بجامع "**الزيتونة**" بتونس وتابع دراسته حتى سنة 1932 حيث حصل على شهادة التطويع.

انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسس جمعية وأنشأ مدرسة للتعليم في مدينة الميلية.

ونظرا للصعوبات التي كان يلاقيها من قبل الإدارة الاستعمارية من إبعاد للتلاميذ وتهديدات تلاحقه، عين الشيخ رحمه اللّه إماما مرشدا بالمسجد الكبير بقلعة بني عباس ومنها انتقل لفرنسا.

وفي سنة 1954 عين الشيخ **بن عتيق** واعظا ومرشدا بمدينة البليدة، والتي استمر عمله بها إلى غاية شهر أفريل 1956 تاريخ اعتقاله من طرف قوات الاحتلال، فقضى السنوات الموالية منتقلا بين معتقلات البرواقية، أفلو، أركول بوهران بوسوي سيدي بلعباس، الدويرة، وأخيرا معتقل الشحمي بوهران إلى أن أفرج عنه سنة 1962 أيام قليلة قبل إعلان الاستقلال[4].

مساهمة الشيخ ابن عتيق في الحفاظ على مقومات الأمة:

1. الجانب التاريخي:

نهج الشيخ العلامة **ابن عتيق**، -باعتباره خريج المدرسة الإصلاحية- نهج أساتذته العلامة **ابن باديس** و**البشير الإبراهيمي** و**الشيخ مبارك الميلي** فنهل من منهلهم وأخذ من مجمعهم، فسار على نهجهم، وما انحاز قيد أنملة.

لقد دافعوا -رحمة اللّه عليهم أجمعين- عن تاريخ الأمة وأصولها كما دافعو عن حمى أرضها، ونجد هذا جليا فيما ذكره **ابن عتيق** في حديثه عن الشيخ **مبارك الميلي** وعن كتابه (تاريخ الجزائر القديم والحديث) وما لهذا الكتاب من فائدة كبيرة في تصحيح الكثير من المفاهيم وتبيان حقيقة أصول الأمة ومأصولها، مستعينا بمقولة **شكيب أرسلان** "ما كنت أظن أن في الجزائر من يفري مثل هذا الفري".

ويذكر أيضا تعليق الإمام **عبد الحميد بن باديس** على كتاب **مبارك الميلي**، "كان من حقه أن يسمى حياة الجزائر" [5].

فقد صدق **ابن باديس** في وصفه هذا، فهذا الكتاب إن دل على شيء إنما يدل على أنه استطاع صاحبه أن يبعث الأمة من جديد وينفث فيها من روح الحياة، من خلال ربطها بأصولها ومصدرها، لذا كانت الأعمال الجليلة من قبل هؤلاء جميعا من المصلحين ومنهم الشيخ **ابن عتيق**، تصب في هدف واحد هو الحفاظ على الهوية التاريخية للمجتمع الجزائري.

لذلك نجد من المساهمات الفعلية العملية التي قامت بها جمعية العلماء وجسدها طلبتها منهم الشيخ **بن عتيق** أن جعلوا مادة تاريخ العرب الحديث مادة أساسية تدرس ضمن برامج مدارسهم الحرة ونواديهم، مؤكدين من خلالها أن جميع سكان شمال إفريقيا من أصل عربي يمجدون الفتوحات ويتذكرون إنجازات المسلمين في عصرهم الذهبي.

كما عد علماء الجمعية التاريخ بمثابة الجنسية الوطنية، ومما رُوي عن الشيخ **المبارك الميلي** (من أساتذة ابن عتيق) قوله: "عندما يدرس أبناء أمة تاريخهم؛ سيعرفون واقعهم، وإذن سيعرفون أن القومية الموجودة (الفرنسية) سوف لا تبتلع قوميتهم" [6].

كما أن أهم المساهمات الفعلية للجمعية هي وقوفهم ضد التجنيس، والمرابطية، والتمثيل النيابي، والاحتفال الفرنسي بالاحتلال المئوي، والقوانين الاستثنائية، وما شابه ذلك.

ففي مسألة المرابطية يعتبرون الجمعيات الطرقية قد جاءت نتيجة الفهم المظلل للدين، وبذلك عارضوا كل مظاهر هذه الجمعيات من موسيقى ورقص واحتفالات دينية مشبوهة كالنحر عند القبور وغيرها.

كما اعتبر علماء الجمعية مسألة التجنيس أنها خطة لمحو الإسلام وعروبة الجزائريين، فكان كل متجنس محل شفقة وسخرية من طرفهم، ونجد هذا جليا في جريدة (الشهاب) (أكتوبر 1930) والأمر نفسه بالنسبة للاحتفال المئوي الفرنسي، ودفاعهم المستميت عن حقهم المشروط في التمثيل البياني.

لقد أعلنت جمعية العلماء بصورة واضحة من خلال أبنائها ومن بينهم ابن عتيق، عن الوطنية الجزائرية وعروبتها ودينها، وذلك ببعث تاريخ الجزائر، وأدبها وتعليمها [7].

2. الجانب الديني:

قضى الشيخ ابن عتيق معظم شبابه بل حياته داعيا إلى عبادة اللّه بمقتضى كتاب اللّه وسنة **المصطفى** ﷺ، معلنا حربه على البدع والخرافات التي ألصقت بالعقيدة وأحكام الشريعة من قبل الاستعمار وأعوانه، فكان رحمه اللّه يعتمد في دروسه العقدية على ما اعتمد عليه شيوخه، من كتاب (أم البراهين) للإمام **السنوسي** وفي دروسه الأخرى المتعلقة بالسيرة النبوية على كتاب الشمائل المحمدية للإمام **الترمذي**، وكتب أخرى (موطأ الإمام مالك)، (أقرب المسالك)، (الرسالة)، (متن ابن عاشر)، (المفتاح)، وفي اللغة (قطر الندى)، و(الأجرومية)...

والمتمعن في هذه الكتب المختلفة التخصصات يجدها مالكية المذهب، وهذا يدل على المحافظة على الخيار الديني ذي الخصوصية الجزائرية.

كما أن **ابن عتيق** لم يساهم في عملية الإصلاح الديني داخل الوطن فقط، بل خارجه أيضا إذ أُرسل بتوجيه من قبل الجمعية إلى فرنسا، بقيادة العلامة **الفضيل الورتلاني**، حيث قاموا بفتح نوادي علمية منظمة ببرامج محكمة للدروس والمحاضرات، وكان الإقبال عليها مشجعا. يقول الشيخ **ابن عتيق** في مذكراته: "لقد أدت هذه المؤسسات العلمية والدينية أكبر رسالة بين العمال وأنقذت منهم عشرات الآلاف من خطر يهددهم في كيانهم العقائدي والأخلاقي" [8].

فعلى الرغم من الصعاب التي كانوا يجدونها حتى في فرنسا من بعض المستهزئين والمحتقرين من أبناء بلدنا الذين أخذوا نظرة سلبية عن علماء الجمعية، إلا أنهم برهنوا على كفاءتهم وقدرتهم على أداء الرسالة الدينية.

يقول **ابن عتيق** في هذا الباب:

(3) محمد الصالح بن عتيق، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية، ص32، 33.
(4) توفيق بوزناشة، دليل الجمهورية، ج2، 2015، الجزائر، ص13
(5) محمد الصالح بن عتيق أحداث ومواقف ص.51
(6) أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزائر الثقافي.ج.2. طبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر2009م.ص.402.
(7) المرجع نفسه.ص.406.
(8) محمد الصالح بن عتيق أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية، ص85.

"...وبينما كنا نواصل الحديث في إقناعهم لاحظنا معهم حركات ونظرات كانوا يتبادلونها وابتسامة صفراء من زعيمهم صاحب اللحية الطويلة التي تبعثرت شعراتها على ذقنه في تخاذل والتواء وذو العينين الغائرتين كأنهما خنفستان وقعتا في جحرين... وفي الحين أخذت في قراءة خطبة الكتاب مع الشرح وانتهيت إلى باب (رفع الحدث وحكم الخبث) إلى أن أتيت عليه سردا وكنت لحسن الحظ أحفظ جزءا كبيرا من المصنف، فدهشوا وأصابهم ذهول، فما تعودوا أن يروا شابا يرتدي الزي الأوروبي حاسر الرأس حليق اللحية يجتمع بخليل أو يعرف له مكانا ولو علموا أنني كنت قبل ملتحيا ومبرنسا لرموني بالإلحاد والزندقة، فالعلم عند هؤلاء في زي الإنسان وبزته وشواربه ولحيته فاقتنعوا ظاهرا ووعدوا بالحضور في الدرس على شرطهم فاتفقت معهم على تعيين الزمن..." [9].

3. جانب اللغة العربية:

مرت اللغة العربية بأسوأ مراحلها مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وبذلك ارتفعت نسبة الأمية والجهل في مختلف طبقات المجتمع الجزائري خاصة بعد صدور قانون 8 مارس المشؤوم المعروف باسم قانون **شوطان Choutoune** نسبة لوزير الداخلية الفرنسي الذي ينص على أن اللغة العربية لغة أجنبية يجرم تعليمها وتعلمها [10].

وكما جاء في مقال للشيخ **علي مرحوم** في جريدة (البصائر) المعنون "محنة العربية في الجزائر" عبر فيه عن حال معلمي ومتعلمي اللغة العربية أمام محاولة الفرنسيين منع تدريسها وتعلمها، ودور المعلمين في المدارس الفرنسية الذين اتهمهم بالعمل على منع التلاميذ من تعلم اللغة العربية في مدارس جمعية العلماء، وبين الشيخ **علي مرحوم** أن فرنسا تريد القضاء نهائيا على العربية والإسلام [11].

في هذا الوضع المتأزم وفي هذه المرحلة الصعبة أدركت جمعية العلماء ومن يتقاطع مع مبادئها أن الأمر فيه خطورة، وبدأت ببناء المدارس الحرة في شرق البلاد وغربها، شمالها وجنوبها؛ وقامت بتأطيرها بطلابها النجباء، المتخرجين من الجمعية..

ومن هؤلاء الشيخ **محمد الصالح بن عتيق** الذي أُرسل إلى قلعة "**بني العباس**" بعد أن كان مستقرا في "**الميلية**" سنة 1934-1937م.

أخذ الشيخ هذه الرسالة على عاتقه، وقام مع سكان المنطقة ببناء مدرسة لتعليم أبنائهم مختلف العلوم الشرعية بما في ذلك اللغة العربية، والذي يشهد على هذا العمل الذي ساهم في الحفاظ على مقومات الأمة رسالة **العقيد عميروش** عندما تولى قيادة منطقة "بني عباس" أثناء الثورة، حيث أشاد بعمل الشيخ ووصفه بالعمل الجبار.

حينما بعث إليه الرسالة مع السيد **علاوة السعيد** هذا جزء من نصها:

"جئت إلى القلعة فوجدت القوم على أتم الاستعداد لخوض معركة التحرير والالتحاق بالمجاهدين وبذل المال والرجال، يا ليتنا عملنا على نشر هذه المدارس في الوطن العربي إذا لاسترحنا من كثير من المشاكل التي تعترض سبيلنا اليوم" [12].

والمعروف عن **العقيد عميروش** حبه الشديد للغة العربية.

كان الشيخ **بن عتيق** خطيبا بارعا وعظيما ذا لغة سليمة اكتسبها من مشايخه ومن رحلاته العلمية، فقد أخذ العربية وعلومها عن العلامة الشيخ الهادي بن القاضي كما تتلمذ على يد **الطاهر بن زقوطة** بقسنطينة وأخذ الخطابة عن الشيخ **حمدان لونيسي** وأجازه بذلك في مختلف علوم اللغة العربية.

فكان رحمه اللّه يكتب بعض الأشعار أحيانا والقصص أحيانا أخرى وله بعض المقامات فجاء في مذكراته انه لما كان في باريس سمع بعض من يمدح باريس:

فيقول أحدهم:

أهذه جنة الدنيا أم هي باريس
أملائك سكانها أم فرنسيس

فأنشد خلاف هذا البيت قائلا:

أهذه خزية الدنيا أم هي باريس
أشياطين سكانها أم أباليس

وحينما وصل عائدا من باريس أنشد أبياتا قائلا:

ولي وطن آليت أن لا أبيعه
وأن لا أرى غيري الدهر له مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعما
بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

كما كتب رحمه اللّه في القصة والمقامة فكان له في ذلك الابداع الفني الموسوم بـ (المقرونة)، (الدلاعة) .

إن الشيء الملفت في هذه المرحلة وخاصة لما أشتد الخناق على اللغة العربية، عمد رجال الجمعية ومنهم **ابن عتيق** إضافة إلى فتح المدارس والنوادي إلى وسيلة تعد في بالغ الأهمية، وسيلة يرى علماء الجمعية أن المرحلة الزمنية تقتضيها ولا غني عنها وهي الصحافة وبذلك لعبت الصحافة إلى جانب الوسائل الأخرى دورا بارزا من أجل تثبيت اللغة العربية الفصحى، واتفقت في هذا صحافة الحركة الإصلاحية وصحافة الطرق الصوفية والصحافة المستقلة، ورأوا جميعا، أن هذه الوسيلة سوف تعطي درسا يوميا للشعب عن اللغة الوطنية، وتساهم في تطوير اللغة العربية وتطويعها وجعلها مناسبة لشروط الحياة العصرية [13] بالخصوص عند ما تكون هذه الصحف، يومية ومستمرة دون انقطاع وغنية بالمواضيع المتنوعة من مقالات إلى مواعظ إلى دروس إلى شعر، إلى مقامات ...إلخ، وهكذا وبداية من سنة 1927 ظهرت جريدة (المبشر) إلى (كوكب إفريقية) وجريدة (المغرب) والتي كان من كتابها **مصطفى الشرشالي**، و**عبد الحميد بن سماية** و**ابن الموهوب** و**المجاوي**، وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت (النجاح) و(الإقدام) و(المنتقد) ثم (الشهاب) و(البصائر) و(جرائد أبي اليقضان)، وبذلك احتضنت عددا من كتاب المقالة، مع أن هؤلاء الكتاب جميعا لم يتخرجوا من معاهد الصحافة ولكنهم تمرسوا في الميدان، وجربوا أقلامهم في صحف ليس لها كتاب غيرهم [14].

كما نجد أيضا أن محتوى هذه الصحف من مقالات أدبية إلى شعر إلى قصة ومقامات

(9) محمد الصالح بن عتيق أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية، ص87.
(10) محمد الهادي الحسني، أحمد حماني أصالة ومعاصرة، منشورات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،ص57.
(11) البصائر،العدد، 271-316 السنة الرابعة من السلسلة الثانية،ط1 دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان 2005، ص289.
(12) محمد الصالح بن عتيق مذكرات، ص77.
(13) أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزلئر الثقافي، ص 28.
(14) أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزلئر الثقافي، ص.69.

وخطب قد تطور على يد العديد من الأقلام المعبرة منهم: **أحمد توفيق المدني**، و**حمزة بوكوشة**، و**رضا حوحو** ثم **الإبراهيمي** و**ابن باديس** وعددهم كثير.

فعلى الرغم من أهمية هذه الوسيلة الهامة والخطيرة والوسائل الأخرى التي أعتمد عليها العلماء في تثبيت اللغة العربية لم يكن للشيخ **ابن عتيق** مقالات عديدة(*) إلا أنه ساهم إلى حد كبير في إعداد الرجال الذين تمكنوا من استيعاب لغة الضاد واكتسبت ألسنتهم طلاقة لا رجعة فيها وألفوا العديد من المقالات والكتب ومما يؤكد هذا ما ورد في جريدة (البصائر) العدد "12" في مراسلة لرئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين لقلعة بني العباس إلى مدير جريدة (البصائر) **الطيب العقبي** يقول فيها:

"... لقد من اللّه علينا وله الحمد بأستاذ جليل خبير بأساليب التربية والتعليم العصري ألا وهو الأستاذ محمد الصالح بن عتيق ولا غرو أنكم عرفتموه معرفة عين، وقد جد واجتهد وأخلص في العمل وفي مدة قليلة تقرب من العام ظهرت نتيجة عمله في تلاميذه والحال أنه يعلم ما يقرب من مائتي تلميذ غير أنه من فراسته قسمهم طبقات، وقد أقام تلامذته كعادة غيرهم من تلاميذ المدارس العصرية احتفالا شائقا في ثالث يوم النحر، وتليت فيه الخطب والمحاورات بين تلاميذه وأناشيد شعرية باللغة العربية الفصحى بألسنة طلقة لا عجمة فيها ولا عجرفة وتعجب الحاضرون لنبوغ أولائك التلاميذ وتحركت همم الآباء لما شاهدوه من نجابة أبناءهم" (15).

إن الشيخ **بن عتيق** رحمه اللّه قد نبغ بين يديه تلاميذ كانت لهم جولات بل صولات علمية ومعرفة وقيادية على مختلف الأصعدة والمستويات من بينهم الفيلسوف والعالم الجليل **مولود قاسم نايت بلقاسم** وآخرون والجميع يشهد ما قدمه مولود قاسم للغة العربية والثقافة الإسلامية فهذه المحبة والشوق للغة الضاد اكتسبها من شيخه **محمد الصالح بن عتيق** رحمهم اللّه جميعا.

زد إلى ذلك تلك المدارس والنوادي التي ساهم في بنائها في مختلف نواحي القطر الجزائري من قلعة بني العباس إلى الميلية إلى تيارت إلى سكيكدة إلى البليدة، متنقلا بين مختلف المدن لا هدف يسعى إليه إلا الإصلاح والدعوة إلى الإسلام وإحياء الأمة ولغتها.

إلى جانب هذا فالشيخ **بن عتيق** له بعض القصص والمقامات وبعض الأشعار الرقيقة العاطفية القوية المعني ووضوح المقصد قد أشار إليها في مذكراته (16).

وقد سبقت الإشارة إلى بعضها.

أما المقامات فقد أشار أن البعض منها أتلف في أحد السجون ولم يبق منها إلا النادر، منها مقامة (الدلاعة)، (المقرونة)، كما كان **ابن عتيق** خطيبا بارعا مقنعا لمن يسمعه لا يقل شأنا عن أحد زملائه وهو **أبو يعلى الزواوي** الذي كان هو الآخر خطيبا بارعا يستعان به في الأوقات الحرجة والمناسبات الدينية فكان **الشيخ العقبي** يسميه بشيخ الشباب وشاب الشيوخ.

ومما يؤكد ويبين هذه الإسهامات العظمى والعمل الجبار الذي قام به خدمة للدين والتاريخ واللغة أنه كان محل الثقة من قبل الجمعية فقد اختير رئيسا للجنة التعليم التابعة للمجلس الإداري لجمعية العلماء حيث ورد في جريدة البصائر مايلي:

"لقد قرر المجلس الإداري لجمعية العلماء في 1 أكتوبر 1936 تأسيس أربع لجان فرعية لأعمال خصوصية وهي لجنة الأدب ولجنة الدعاية، ولجنة التعليم، ولجنة الإصلاح الإجتماعي وقسم المشايخ على هذه اللجان مراعين في كل عضو اختصاصه القريب بأعمال اللجنة التي نسب إليها وكفاءته المشهورة المبنية على التجارب في العمل الخاص باللجنة والقوة النفسية التي يعهدها كل عضو...

- لجنة الأدب ترأسها بورنان الميلي (ميلة).
- لجنة الدعاية ترأسها السعيد صالحي (قنزات).
- لجنة التعليم ترأسها محمد الصالح بن عتيق (القلعة) وكان من أعضاءها محمد الطاهر الجيجلي.
- لجنة الإصلاح الإجتماعي ترأسها الفضيل الورتلاني (قسنطينة)". (17)

ومما يؤكد أيضا هذه الإسهامات الكبيرة التي قدمها للغته ووطنه ودينه ثناء الشيخ **البشير الإبراهيمي** له وذكر مزاياه، فقد جاء في مقال في جريدة (البصائر) **لعمار القلي** يتحدث فيه عن حفل افتتاح مدرسة خطاب بالميلية : "... في هذه الليلة فتح مدرسة خطاب رسميا ومن الآن تعد مفتوحة لكل طالب وراغب، وبعدما أثنى الثناء العاطر على صاحبها ونوه بمزايا الشيخ محمد الصالح بن عتيق، ... وبأثره قام الأستاذ ابن عتيق فرحب بالشيوخ الوافدين ثم جماعة المؤمنين المخلصين، وفي الأخير قطع على نفسه عهد اللّه ثم لجمعية العلماء على الإخلاص والتفاني في خدمة العربية والاسلام" (18).

الخاتمة:

لقد خاض الشيخ **ابن عتيق** ومن كان يتقاسم معه المبدأ والغاية غمار صراع صامت وحرب غير معلنة على مستقبل الجزائر وقد استطاع مع إخوانه المصلحين بإسهاماتهم الجبارة غرس شجرة العلم والتعلم والعمل والتقدم أصلها ثابت وفرعها في السماء آتت أكلها في وقتها بإذن ربها ورحم اللّه **الشيخ أحمد حماني** حينما قال:

"إن الشيخ صالحا مثال لطلبة ومدرسة ابن باديس، إيمان قوي، دين صحيح، خلق متين، علم غزير، ووطنية صادقة، كفاءة نادرة عمل دائم ومستمر مع تواضع جم، إنكار للذات، ووفاء للأصدقاء والإخوان، وإخلاص في العمل".

ورحم اللّه الأستاذ العبقري **عبد القادر الياجوري** الذي قال فيه شعرا عندما حال بينهما جدار السجن الذي كان يفصلهما ولم يستطع توديعه :

غيض بحر العروض يابن عتيق
ودموعي تسيل سيل العقيق
ليت شعري يفيض مثل دموعي
فيعيننا على وداع الصديق
ولو أن الدموع تغرق ناري
فأكون الغريق وسط الحريق
ضاع شعري وضاع عمري وأنتم
يازميلي أدرى بكل رفيق
وسلام عليكم ما أقمتم
أو ذهبتم سلام داع شفيق

(*) لابن عتيق بعض المقالات منها مائدة كليسي رد فيها عن شبهات حول الشيخ الإبراهيمي انظر البصائر العدد 35 ص6 السنة الثانية من السلسلة الثانية 1948 ومقال حول المناظل المجهول محمد الزاهي، مجلة 1 نوفمبر

(15) البصائر،السنة الأولى،العدد:50-1.ط.2005،1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.ص.99.

(16) محمد الصالح بن عتيق،أحداث. ص-ص. 59-61.

(17) البصائر، السنة الأولى العدد، 1 – 50، دار الغرب الإسلامي ط1 2005 ج1 ص 307، 310.

(18) البصائر، السنة الرابعة،، السلسلة الثانية،العدد 136-180،ص28